

المقارنة بين المضمون والبنية فى الروائيتين "الخبز الحافى" و"همسايهها"

ژيلا گلى طارمى *

تاريخ الوصول: ٩٨/٧/٥

يوسف هادى پور نهزمى **

تاريخ القبول: ٩٨/١٠/٢١

سيدابراهيم آرمن ***

الملخص

استوحى الكثير من الكتاب والروائيين فى تاريخ الأدب الروائى من تجاربهم فى الحياة ووظفوها كمادة اولية فى كتابة القصة والرواية. فمن تلك الروايات النابهة فى الأدبين العربى والفارسى هما «الخبز الحافى» (١٩٧٢) للكاتب والروائى المغربى محمد شكرى ورواية «الجيران» للروائى الإيرانى البارع أحمد محمود حيث عكس الأخيران فى روايتيهما بعضا من تجاربهما الأولى من حياتهما وصوراها خير تصوير فى منتهى الروعة والجمال والواقعية والموضوعية. فاستنادا لتلك المعطيات يمكن أن نطلق على روايتيهما رواية السيرة ذاتية أو الأطوبيوغرافية. فقد كانت الروائتان متشابهتان ومتقاربتان من حيث البنى والمضمون فهذا ما حدا بالباحثين تحرى تلك الفوارق البسيطة بين الروائيتين ضمن المعالجة الشافية لأوجه الشبه بينهما. فالسؤال المحورى الذى يعترى هذا المقال هو الكشف عن تلك القواسم المشتركة وأوجه الشبه بين الروائيتين وكذلك ماهية التشابه عندهما.

الكلمات الدليلية: الرواية، الخبز الحافى، الجيران، محمد شكرى، احمد محمود.

hadi1339@yahoo.com

* طالبة الدكتوراه، فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة آزاد الإسلامية، فرع كرج.

** أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة آزاد الإسلامية، فرع كرج.

*** أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة آزاد الإسلامية، فرع كرج.

الكاتب المسؤول: يوسف هادى پور نهزمى

المقدمة

وظف الكثير من الروائيين فى التاريخ الروائى تجاربهم الخاصة فى الحياة وأفادوا منها فى سردهم للقاص والروايات. فالبعض أمد روايته بكامل تجاربه وفى أدق التفاصيل والبعض الآخر اكتفى بجزء يسير استقطابا واجتذابا للقارئ. إذن كلتا الروائيتين من هذا المنظور والمنطلق، تتسمان بطابع الروايات للسيرة الذاتية فالأولى هى الرواية للسيرة الذاتية بامتياز. لكن الأخيرة يمكن عدها ضمن الروايات للسيرة الذاتية بتحفظ. مع ذلك فالكاتبان من أجل إضفاء المتعة والتشويق وتسليط الضوء على أجزاء فى روايتهما وظفوا العناصر الروائية والقصصية فيها وأدخلوها عليها. بتعبير آخر، اضطروا أن يتغلغوا فى أعماق الرواية ويدخلوا فى صميمها.

«فقد أحدثت رواية «الخبز الحافى» من حيث جرأتها وعفويتها زلزلا عنيفا فى جانب الإبداع الروائى فهذا ما شجع النقاد على اقتحام ومعالجة الجوانب الغير معروفة والغير مطروقة فى نصها» (بلعباس، ٢٠١٥: ١٥٩). فضلا عن ذلك تعد الأخيرة هى الرواية الأولى من نوعها فى فن كتابة السيرة الذاتية على يد الكاتب والروائى المغربى محمد شكرى وعلى المستوى الأدب العربى الحديث. فهذه الرواية هى قصة شاب أمى من الطبقة المهضومة والمسحوقة لديه مغامراته المخالفة للقانون والمجتمع وعلاقاته المحرمة والسرقة وقد حدثت أحداث الرواية فى مدينة طنجة وسائر مدن المغرب، وكل ذلك بحثا عن لقمة العيش (جفافة، ٢٠١٥: ١٩). وأما عن رواية «همسايهها» (الجيران) فقد جاء القول فيها «إن «همسايهها» (الجيران) تعد من أهم الروايات فى الأدب الفارسى حيث لا يوجد كتاب فى النقد الروائى الفارسى إلا وقد تطرق إلى نقدها» (مفتاحى، ١٣٩٤: ١٨٥). فقد عدها محمد على سبائلو من حيث التنوع فى الأحداث والشخصيات والوصف الدقيق للغة والثقافة الخوزية، وكذلك معالجة حياة الخوزيين والتطلع إلى آمالهم وأحلامهم ممتازة لا مثيل لها. فسبائلو يعتقد أن معرفة محمود الدقيقة والملمة بالحياة الخوزية. فأجواء الرواية فيها هى التى ابدعت هذه الصورة الحية والنابضة فيها (سبائلو، ١٣٧٤: ١٩٣). وكذلك يرى عبد العلى دستغيب أن «الجيران» تتمتع بالقوة والدقة فى بناها فبتقدم الحكمة والعرض تصبح حياة الأشخاص فى الرواية جزءاً من القصة والرواية فحينها لا تعد مفروضة عليها من الخارج (دستغيب، ١٣٧٨: ٩٩).

هناك أوجه شبه وقواسم مشتركة من حيث الشكل والمضمون في الروايتين ما دفع بالباحثين التركيز وتسليط الضوء عليها. فهذا لا يعنى عدم رصد الفوارق والاختلافات اليسيرة في الروايتين وقد يتم معالجتها والتطرق إليها فيما بعد. لكن السؤال الأساسى الذى يطرح نفسه هو ما هى التشابهات الموجودة فى الروايتين من حيث المبنى والمضمون؟

سابقة البحث

لم يعثر على أى بحث فى الأدب المقارن عن الروايتين «الخبز الحافي» و«همسايهها» مع وجود تشابه كبير وقواسم مشتركة من حيث المبنى والمضمون فيهما. فقد كتب بحوث مستقلة عنهما نشير إليها فيما يلي:

«السيرة الذاتية: قضايا الكتابة والتلقى حول تجربة محمد شكرى» (٢٠٠٤) للباحث نورالدين صدوق، مجلة عمان، حيث تطرق الباحث فى المقال إلى تجارب شكرى فى معترك حياته ما أدى إلى كتابة رواية «الخبز الحافي» فيما بعد.

تناول صبرى حافظ فى «بنية النصية لسيرة التحرر من القهر» بعضا من جوانب رواية «الخبز الحافي». فقد تضمنت الطبعة الخامسة للرواية الأخير فيها.

«الشخصية فى روايتى "الخبز الحافي" و"الشطّار" لمحمد شكرى؛ دراسة سيميائية» أطروحة ماجستير للباحثة نجاح جفافة بإشراف عبدالرحمان تبرماسين، كلية الآداب جامعة محمد خيضر فى الجزائر. فكما يبدو من العنوان أنها عالجت سيميائية الشخصية فى رواية «الخبز الحافي» وبقيته فى رواية «الشطّار».

«السيرة الذاتية والوجود؛ قراءة فى المتن النقدى العربى» للباحث حميدى بلعباس، المنشور فى مجلة مقاليد حيث خلص فيه الكاتب أن محمد شكرى استطاع فى رواية «الخبز الحافي» أن يرتقى بها من فن السيرة الذاتية بتوظيف التقنيات الأدبية من الواقع البحث إلى مزيج من الواقع والخيال. لكن على عكس رواية «الخبز الحافي» فقد لاقت رواية «الجيران» اقبالا واهتماما واسعا من قبل النقاد والباحثين فى الأدب الفارسى. نشير إلى بعضها فيما يلي:

«نقد ماركسيست رمان همسايهها، احمد محمود» لأرزو شهبازى ومريم الحسينى، المؤتمر الخامس للبحوث الأدبية جامعة هرمزگان اسفند ١٣٩٢ش. تناول الباحثون الرواية من منظور النقد الماركسى بناء على آراء جورج لوكاتش الماركسية.

«نقد ساختگرایى تكوینی رمان همسايهها اثر احمد محمود» لأرزو شهبازى، مريم الحسينى وعسگر عسگرى حسنكلو، فصلية الدراسات الروائية ربيع ١٣٩٣ش العدد ٣، صص ٩١-٦٦. فقد تطرقت المقالة إلى الرواية من منظور النقد البنيوى التكوینی للوسين غولدمان والبنيوية المعرفية.

«خوانش لاكانى امر سياسى در رمان همسايهها» لفاطمه حيدرى وميثم فرد، مجلة دراسات النقد الأدبى والأسلوبية صيف ١٣٩٣ پژوهشهاى نقد ادبى و سبک شناسى، تابستان ١٣٩٣، العدد ١٦، صص ٦٦-٤٣. تناولت المقالة الرواية من منظور الشأن السياسى والنقد النفسى لجاك لاكان.

جاءت غالبية المقاربات النقدية للباحثين من منظور بنيوى ماركسى بحث القائم على الفارق الطبقي حيث لم يتم معالجة أى جانب من فن السيرة الذاتية فى الروايتين، وإن رجحت كفة رواية «الخبز الحافى» من حيث الاهتمام النقاد واقبالهم عليها لكن مازلنا بحاجة الى ملء الفراغ الذى نستشعره فى مجال دراسات الأدب المقارن. فهذا المقال حاول معالجة هذا الفراغ فى ظل الدراسات الأدبية فى الأدب المقارن فى كل من الروايتين.

محمد شكرى

نستطيع هنا أن نقول بأن التقديم والتعريف بالروايى محمد شكرى هو عمل من السهل الممتنع فى آن واحد. فالأخير قد أفعم روايته «الخبز الحافى» بكل أحداث حياته فى الحقيقة تعد رواية «الخبز الحافى» هى سيرته الذاتية بالفعل فيمكن الاستناد بها فى توثيق حياته إلا أنه لا يمكن الاستشهاد بقسم من الرواية للباحث الذى يريد أن يتناول جزءاً من حياة الكاتب. لأن الرواية الأدبية على الإطلاق لا تخلو من امتزاج بالخيال فبالنتالى يصعب على الباحث تناول حياة الكاتب بشكل واضح، وصحيح لأن رواية «الخبز الحافى» هى سيرته الذاتية المائلة أمامهم وفى متناول أيديهم لذلك ومن أجل الحصول على

معلومات صحيحة وموثقة لأبد من الرجوع إلى مصادر أخرى مثل تقارير الصحف والمواقع الإلكترونية والمقابلات الشخصية. فقد انتهج المقال فى جمعه للمعلومات عن حياة /شكرى على تلك المصادر الأنفة الذكر.

ولد محمد شكرى فى سنة ١٩٣٥م فى «آيت شيكر» وفى منطقة الناظور فى شمال المغرب. فقد كانت حياته حياة فقر مدقع وشظف فى العيش ما حتمت عليه عدم التمتع بحياة عادية كسائر أقرانه وأترابه واضطراره إلى الهجرة مع أسرته إلى طنجة عام ١٩٤٢م وهو ابن سبع سنين. وإن لم نر أى تطور ملحوظ فى حياتهم فهم كانوا على فقرهم كما كانوا لكن الكاتب أخذ يتأقلم مع تلك الأجواء شيئا فشيئا. فمحمد لم ينعم بحياة أسرية سعيدة لأن أباه كان سىء الخلق عنيفا ما يمنع تحقيق السعادة فيها. فتلك الذكريات وتراكماتها المرة ما حدا بالكاتب فيما بعد إلى اتخاذ قرارا خطيرا وهو عدم الزواج وعدم الانجاب. كان يتحدث فى بداية حياته باللغة الأمازيغية لغة تلك المنطقة وقد استغرق وقتا حتى تمكن من تعلم اللغة العربية والتحدث بها فقد كان منذ نعومة أظفاره يشتغل فى مجالات شتى سرقت طفولته وقد عمل إسكافيا وحلاقا وعتالا ونادلا فى المقهى، وقد عاش حياة العبت والتشرد جاءت مستفيضة فى روايته «الخبز الحافى». لقد تمكن من القراءة والكتابة فى السن العشرين وبعد التمرس والمثابرة تعلم الفصحى ثم بعد ذلك رغب فى الأدب العربى وكتابة القصة القصيرة فطبع له مجلة الآداب اللبنانية قصته الأولى حيث استقطبت الأنظار هى ونظيراتها فيما بعد. ثم استطاع أن يدخل فى الإذاعة وينتج برنامجا تحت عنوان «شكرى يتحدث» فقد كان هذا البرنامج يحظى بشعبية واسعة عند الجمهور. كان يعيش شكرى فى طنجة حتى مماته عام ٢٠٠٣م.

احمد محمود

قد أشار أحمد محمود إلى سيرته الذاتية وتحدث عن نفسه فى مقابلة مع ليلي گلستان و فى كتاب «للحكاية متعة» فقد قال عن نفسه: «ولدت فى اليوم الرابع من دى سنة ١٣١٠ش فى مدينة أهواز. عمرى الآن ثلاث وستون سنة. عمر طويل ويد قصيرة. فقد ابتليت فى مقتبل العمر بداء بالسياسة ثم سجن وسجن ومنفى. بعد ما أطلق سراحى فى سنة ١٣٣٦ش. كانت قد تغيرت الأوضاع مع قوة حماسى واندفاعى الشديد للدراسة لم

أوفق أن اكمل وأنهى دراستى فبقيت غير متعلم تماما. كان عدم الاستقرار النفسى وعدم الانسجام مع الآخرين من أبرز خصوصياتى وميزاتى فى مرحلة الشباب، فهذا هو سر عدم ثباتى واستقرارى على عمل واحد فما قمت به من أعمال كثيرة تتجاوز العشرين على الأقل. تقاعدت طواعية بعد انتصار الثورة وأصبحت ملازما للبيت، عسى ولعل ألمم شعاعى أمرى وأداوى ألمى المستعصى المصاحب لى طوال عمرى. وإن فاتنى الزمن لكن لا بد من تداركه ما أدرى متى وكيف أصبت بهذا الداء لكن أعرف أن أعراضه بدت فى الثلاثينيات طبعت «الصباح يأتى» فى إحدى المجلات الكثيرة العدد والإصدار. وإن كنت غير مستقر وثابت على عمل يدر على الرزق ويؤمن حياتى لكننى كنت مثابرا وملحا على الكتابة مع ذلك أشعر بالخجل من قلة أعمالى الأدبية بالنسبة إلى عمرى المناهز للستين. فقد قمت بطبع روايتى «المول» و«العبث» على نفقتى فبالبحر ما زال هادنا طبعته جوتبرغ فكل تلك الأعمال كانت قبل الأربعينيات. انتهيت من رواية «الجيران» فى ربيع سنة ١٣٤٥ش وفى مدينة أهواز وقد طبعت أجزاء منها الغير منشورة فى سنة ١٣٤٦ش فى الصحف والجرائد فى طهران إلى أن قام بطبعها اميركبير للنشر سنة ١٣٥٣ش. فقد كانت حصيلة عمرى الأدبية نحو خمسين أو ستين قصة قصيرة ورواية طويلة باسم «العودة» وأربع روايات مطبوعة وأيضا بعض روايات مكتملة وغير مكتملة» (گلستان، ١٣٧٣: ٩ - ١٠).

الخبز الحافى

تبدأ الرواية بموت الخال محمد فالناس يبكون على فقده؛ لكن فى الحقيقة يبكون وينوحون على أنفسهم وعلى مشاكلهم. يشتكى محمد وأخوه من الجوع المستمر، فالأم تلجأ إلى إعطاءهم الأمل الزائف والأب إلى العنف والضرب. تهاجر الأسرة إلى طنجة إحدى مدن المغرب بحثا عن حياة لكن لم يتغير الوضع فيعانون الفقر أيضا هناك فمزال الجوع يطارد محمدا ما يجعله يبحث عن الطعام فى الحاويات وقمامات الأثرياء. فقد جاء مرة بدجاجة ميتة حتى يسدبها جوع أهله. فى يوم من الأيام كان يتضور أخوه الأصغر جوعا وكان يبكى من شدة الألم ولا ينفك عن البكاء إلا أن ضرب أبيه المبرح أسكته إلى الأبد فبعد هذا الحادث بقليل يسجن الأب بجريمة بسيطة. فالأم تبحث عن عمل لكن لم تجده لذلك تضطر إلى بيع أغراض البيت. يخرج محمد من البيت لكى يجلب الخضار فيجد

الخضار فى مقبرة ويأتى بها إلى البيت. إن الجوع والفقر يجرانه إلى السرقة من بستاتين الأثرياء فيلقى القبض عليه فى إحدى المرات ويسجن فى غرفة بأمر من صاحب البستان. يطلب من إحدى نساء البيت أن تطلق سراحه ويتعهدا بعدم السرقة تعطيه المرأة رغيخ خبز عليها غسل وتقول له كلما شعرت بالجوع تعال هنا. ثم تخلى سبيله. بعد خروج أبو محمد من السجن تضطر الأسرة أن تهاجر إلى مدينة تطوان بحثا عن حياة كريمة وعيش رغيخ، فهناك يعمل الصبى فى المقهى لكن أبوه يستلم مبلغ الصبى من صاحب المقهى وينفقه على نفسه. يتعلم الصبى هناك التعاطى بالمخدرات والتدخين ولكى لا يلتقى بأبيه ويتجنب شجاره بأمه يبيت فى المقهى ثم يترك عمله فيه اجتاز الصبى مرحلة البلوغ انذاك لكنه يعود للعمل فيها مجددا لأنه لم يجد عملا آخرا. يشتبك مع صاحب المقهى ثم يمرض مرضا شديدا كاد أن يموت على إثره لكن ينجو وتتحسن صحته فكان يغير عمله مرارا فمرة يعمل فى معمل الطوب ثم فى معمل الفخار ثم العمل فى الملاهى ثم أصبح بائعا للجرائد لفترة. فقد كان يساعد أمه فى بيع الفواكه والخضار لكنه ينفق كل نقوده على العهر والتدخين وتعاطى المخدرات. ثم يتشرد فى المدن ويلوذ بالفرار بسبب طعنه صيبا بالسكين كان يضرب أختا له يساعده الأب فى فراره فيشرد مع أبيه إلى بيت أقاربهم فى مدينة أخرى فبعد قليل يرسله زوج خالته إلى العمل فى مزرعة رجل فرنسى فيعمل هناك ستة أشهر ثم تطلب منه زوجة المزارع الفرنسى أن يساعدها فى أعمال البيت، ثم يمنحه صاحب المزرعة اجازة لمدة شهر حتى يزور أهله. لكن خالته أوصته بأن لا يعود إلى المزرعة ثم يصبح عاطلا عن العمل مرة أخرى ويتعرف على الجناة والسارقين ويتعرف على رجل فى مثل عمره يدعى "الكبدانى" فيقضىان أوقاتهما عبثا. ثم يشتركان فى المظاهرات ويلاحقان من قبل السلطات ثم أثناء الهروب من قوات الأمن يتعرفان على رجل اسمه "قابيل" ويذهبان إلى بيته. فكان يعيش فى البيت آخرون أيضا ممن كان أسوا منهما بكثير. يتعرف محمد على "سلافة" هناك ويقضى وقته معها. كان محمد وصديقه يهربون البضائع ليلا عن طريق النهر ففى إحدى المرات يصطدم قارب الكبدانى بالصخور ويموت فيلقى القبض على قابيل لكن يطلق سراحه بعد فترة قليلة سلافة وصديقتها يتركان البيت ولا خبر عنهما فيصبح محمد وحيدا. تقتحم الشرطة البيت وتلقى القبض على الكل فيسجن محمد بتهمة التهريب ويتعرف فى السجن على رجل

مثقّف يعلمه اللغة العربية فبعد إطلاق سراحه من السجن تبدأ جولة ثانية من حياة العبث والتشرد والضياع. بعد ما مل منها يشتري كتابا حتى يتعلم قواعد الكتابة العربية فهكذا قرر أن يتعلم ويتثقف وأن يدرس أطفال الشوارع لكي يعيش حياة كريمة.

همسايهها(الجيران)

يعيش خالد في بيت ويعيش معه جيران مختلفون. كان أبوه حدادا وأمه ربة بيت وله اخت تدعى جميلة. السيد أمان هو الجار الأهم بين الجيران، فكان يعيش مع السيدة بلور زوجته فكانت جميلة جدا وبعض الأحيان كان زوجه يضربها فكانت تغرى خالد بتغنجها ودلعاها وتدعوه إلى بيتها في غياب زوجها. فكان في ذلك البيت يعيش جيران آخرون يروى لنا الكاتب قصصهم بالترتيب. عندما تضيق الحياة بأسرة خالد يذهب الأب إلى الكويت للعمل ويوصى السيد أمان برعاية ابنه والعمل في مقهاه. ففي يوم من الأيام يقوم "ابرام" بكسر زجاج بيت "غلامخان" فكان الأخير يستضيف المومسات في غياب أهل البيت كان يعتقد ابرام أن ما يقوم به غلامخان هو حرام. لكن يهرب ابرام ويسجن خالد لأنه ابن خالته. ففي المباحث يطلب منه رجل يدعى بندار أن يذهب إلى مكتبة "مجاهد" ويعلمهم بأن بندار ألقى القبض عليه يخرج خالد من السجن بكفالة السيد أمان خان. يذهب خالد إلى مكتبة مجاهد وينقل لهم الرسالة فهناك يرتبط بالحزب الشيوعي ويشترك في مظاهرات تأميم النفط. ففي إحدى اجتماعات الحزب تقتحم رجال الأمن مقر الحزب ويصاب خالد بجروح لكن يستطيع أن يفلت منهم فأثناء هروبه يصل إلى بيت ويطلب من أهله المساعدة فتساعده امرأة تعيش مع ابنها وبناتها. يقع خالد في حب البنت ويناديها "بذات العيون السود" فعلاقته بالسيدة بلور المتزوجة وتأنيب ضميره على ذلك وحبها للفتاة جعلته يقطع علاقته ببلور. ففي تلك الفترة اتسع الحراك الشعبي من أجل تأميم النفط وقد أصبح خالد عضوا ناشطا في الحزب. التقى عدة مرات بحبه فكان يلاحق من قبل رجل اسمه "على شيطان" يلقى القبض على خالد وهو يحمل اعلانات حزبية محرّضة لكن يستطيع أن يخدع الشرطة ويهرب ثم يعد على شيطان بتليم نفسه للأمن بعد أن يلتقى بحبيبته «ذات العيون السود» في يوم الجمعة لكن لم يسلم نفسه وعلى شيطان يحتجزه ويزجه في السجن. ثم يلتقى هناك بأعضاء الحزب ويطلبون منه رفاقه

أن يقود حركة الإضراب فى السجن على رداءة الطعام فيخفق ويسجن فى السجن
الإنفرادى. لكن يتفاهم الوضع فى السجن ويواكب خالد الأحداث ويخوض فيها حتى أوعده
رئيس السجن فى حال توقفه عن الإضراب يعفيه من الخدمة العسكرية لكنه لا يهتم ولا
يكثر ويستمر فى نضاله، وينهى فترة حكمه بالسجن وبعدها مباشرة يذهب إلى
العسكرية.

بداية أحداث الروايتين من فترة شباب الأبطال

تبدأ أحداث الروايات من فترة شباب أبطالها بينما كان بإمكانها أن تبدأ أبكر بكثير
ومن فترة الطفولة. فاختيار تلك الفترة من قبل الكاتبان إن دل على شىء فيدل على أن
هذه الفترة هى التى منحتهما فهما آخرًا للحياة لم يكن يفهمانها من قبل. فعلى سبيل
المثال وفى بداية رواية «الخبز الحافى» يسلط محمد شكرى الضوء على مفهوم الموت
بسبب الجوع.

«أبكى موت خالى والأطفال من حولى. يبكى بعضهم معى. لم أعد أبكى
فقط عندما يضربنى أحد أو حين أفقد شيئًا. أرى الناس أيضا يبكون.
المجاعة فى الريف. القحط والحرب.
ذات مساء لم أستطع أن أكفّ عن البكاء. الجوع يؤلمنى. أمص وأمص
أصابعى. أتقيأ ولا يخرج من فمى غير خيوط من اللعاب. أمى تقول لى بين
لحظة وأخرى:

- أسكت، سنهاجر إلى طنجة. هناك خبز كثير. لن تبكى على الخبز
عندما نبلغ طنجة. الناس هناك يأكلون حتى يشبعوا» (شكرى، ٢٠٠٠:

(٩).

يبدو جليا أن الرواى يعنى محمد هو فى مرحلة من العمر يفهم فيها معنى الموت
ويعلم أن من مات لن يعود أبدا، لذلك يبكى على موت خاله وينوح ويبكى على جوعه
الذى أودى بحياته. ثم يبكى على جوع الناس ويروى لنا بكاءهم على أنفسهم مخافة أن
يموتوا جوعا لكن رغم علمه بمفهوم الموت والفقر الجالب للموت. هناك بصيص أمل

للنجاة حينما تقول له أمه سنذهب إلى طنجة وسوف ننجو من الفقر والجوع. لكن سرعان ما يعلم حقيقة الحياة المرة في طنجة:

«في طنجة لم أر الخبز الكثير الذي وعدتني به أمي. الجوع أيضا في هذه الجنة، لكنه لم يكن جوعا قاتلا» (م.س: ١٠).

يفهم من لحن قوله أنه كان في عمر وفي سن يعلم فيه أن كل ما قالتها أمه عن طنجة ما هي إلا وعود كاذبة وجنة مزيفة.

بداية الرواية في «الجيران» كانت من فترة الشباب حيث كان خالد رجلا رشيدا تقع النساء في فخ رجولته. كان خالد في بداية الرواية قد أتم الرابع ولم يسمح له بالدوام في المدرسة (محمود، ١٣٥٧: ١٥).

«يملاً صراخ بلور فضاء ساحة البيت الضيقة انهال عليها السيد أمان بالضرب وبحزامه الجلدي العريض. فالشمس لم تطلع بعد فعلى صوتهما استيقظت فجأة من النوم وخرجت من الغرفة مسرعا. ملأ أنين السيدة بلور فضاء الجو فكانت تدعو عليه وتئن. كان جسمها مكشوبا تماما وظاهرا للعيان... حتما لم ترتدى الملابس الداخلية كالعادة يخرج السيد أمان من الغرفة ويهاجمها ويرميها بالحائط. قبل أيام كنت على سلم السطح وألعب بطائرتي الورقية أتنتى بلور وجلست على الدرج بالقرب منى وبدرجة واحدة فرفعت تنورتها إلى الأعلى.

قلت لها السيدة بلور لماذا يضربك السيد أمان بكثرة؟
ضحكت وقالت:

- لأنه ليس رجلا حقيقيا.
سألته:

- ماذا يعني ليس رجلا حقيقيا؟

- انت لا تعلم هذه الأمور» (نفسه: ١١ - ١٢).

يبدو أن خالدا كان في مرحلة من العمر يعلم فيه ما معنى «التنكه» وعلى قدر من الرجولة ما يفتن بالنساء لكن يفتقد التجربة الكافية حتى يفهم ما تقصده بلور من الكلام حينما يسأله عن سبب ضربها ثم الإجابة بأنه ليس رجلا حقيقيا فلذا نرى محمد شكري

وأحمد محمود، قد بدءا روايتيهما من زمن كانت لهما روية ومفهوم عام وسطحي عن الموت والفقر والرجولة ولم يكن لهم تجربة عميقة في الحياة. حيث الأول، تخدعه أمه بحياة وآمال مزيفة والثانى لكى يعلم سبب ضرب الزوج يجب أن يعلم بعض الشؤون ويجربها.

التبئير الموحد وتوظيفه فى سرد التجارب الشخصية عند الكاتبين

إن التبئير أو زاوية نظر الراوى أو مجال رؤيته الحوادث والشخصيات هى الطريقة التى يقدم الكاتب فيه مواد بناء الرواية والقصة إلى المتلقى. بتعبير آخر يبين علاقة الراوى بالقصة. وللتبئير عدة زوايا: زاوية التبئير الداخلى ويدل على أن الراوى يعرف ما تعرفه الشخصية فهذا النوع من المنظور يرتبط ارتباطا وثيقا بأحاسيس وشعور الكاتب ونوعية معالجته للموضوع، لذلك يستعين فيه الراوى وفى سرد الأحداث وتقديم الشخصيات بالضمير الأول أو المخاطب أو بالضمير الغائب (ميرصادقى، ١٣٩٤: ٥٠٥-٥٠٦). قد استخدم الكاتبان التبئير ضمير المتكلم لأن أحداثها كانت مستوحاة من حياتهما فهى الأكثر تناسبا بالنسبة إلى الزوايا الأخرى. محمد شكرى هو نفسه يحدثنا عن نوعية حياته وسيرته الذاتية فى روايته: «أنا لا أقول أن هذا العمل، هو رواية ولا أقول أنها سيرتى الذاتية أو سرد الأحداث بشكل متسلسل ومتصل كما لا أقول أنها سيرة ذاتية فى هيئة الرواية. لا يهمنى فى الكتابة الصدق أو الكذب كل ما كتبتة كان مستوحاة من الواقع سواء عشتها أو لم أعشها» (نقلا عن فريجات، ٢٠٠٠: ١٢٥). فمن الطبيعى أن يسرد الكاتب أحداث حياته ووقائعها بالضمير المتكلم فهى الأنسب والأمثل. فلا يمكننا على سبيل المثال، أن نتصور هذا الكم الهائل من السرد للرواية دون استعمال ضمير المتكلم فيها.

«عثرت على دجاجة ميتة. ضممتها إلى صدرى وركضت إلى بيتنا. أبواى فى المدينة، أختى فى ركن مدد، نصفه الأعلى مرفوع فوق وسادة. يتنفس بصعوبة. عيناه الكبيرتان الذابلتان ترقبان مدخل الباب. يرى الدجاجة. تتيقظ عيناه. يبتسم. يتورد وجهه النحيل. يتحرك كأنه يفوق من اغماء. يسعل فرحا، أعتز على السكين. يسعل ويلهث. أولى وجهى قبلة المشرق: حيث أرى أمى تولى وجهها وتصلّى. قلت جهرا: «بسم الله. الله أكبر». هكذا

رأيت الكبار يفعلون. ذبحتها حتى انفصل رأسها. انتظرت أن يسيل دمها. أدلكها لعل الدم يسيل منها. يسيل قليل قاتم من ثقب عنقها»
لا يكون السرد في مثل هذه التجربة المرة مؤثرا إلا باستعمال الضمير المتكلم فإذا كان سردها بالضمير الغائب ستفقد تأثيرها تماما فهذا ما يمكن تجربتها عند المتلقى.
يتكلم هوشنگ گلشیری الكاتب الروائي والناقد الشهير عن المنظور والتبئير في رواية «الجيران» ويرى أن خالدا هو الراوي فيها حيث يجتاز مراحل عمره من الطفولة حتى الشباب فيبلغ السن الثمانية عشرة، وينتقل من السجن إلى الخدمة العسكرية نستطيع أن نستشف سيرة الكاتب في الرواية. وإن لم يكن خالدا متعلما في المدرسة ويزج في الخدمة العسكرية مباشرة بعد خروجه من السجن وهو الراوي إلا أن الراوي الحقيقي هو الكاتب بعينه (گلشیری، نقلا عن آقائي، ١٣٨٣: ٤٢-٤٣). فهنا يصارحنا گلشیری بأن الراوي (خالد) في «جيران» يسرد أحداث حياة الكاتب. بتعبير آخر الرواية هي السيرة الذاتية للكاتب. ففي الرواية وظف الكاتب التبئير المناسب والمنظور الأمثل في سرده للأحداث كما نراه في ما يلي:

«لم يخطر ببالي قط أن غلامخان يستدعي الشرطة ويجلبهم على طفل. فالشرطي يمسك بيدي فننطلق سووية كانت دموع أُمي تتساقط على خديها يتوقف أبي عن تمتته وينتصب ويقف على عتبة الباب ويرمقني ببصره ترسل بلور ابراهيم خلف السيد أمان. ينطلق ابراهيم من البيت انطلاقة السهم من القوس يودعنا خواج توفيق ويصاحبنا حتى بداية الشارع. يتوسط مهدي البقال ويتوسل الشاطر حبيب. لكن لا يرتضى غلامعلي خان»
(محمود، ١٣٥٧: ٤٤).

فهنا اختار أحمد محمود المنظور المناسب والتبئير الأمثل لسرد ذكرياته في مرحلة المراهقة. فقد أحسن الاختيار فيها وأصاب فيه فاذا اختار منظورا آخر لأخفق حقا في التأثير.

عمل بطلي الروائين المراهقين في المقهى

من القواسم المشتركة في الروائين خاصة من حيث المعنى والمضمون هو عمل البطلين في المقهى وفي مقتبل العمر وربعان الشباب كانت المقاهي، ولا تزال محل

اجتماع للأصدقاء والأقارب. فقد كانت المقاهي ظاهرة منتشرة في تلك الأزمان وفي تلك العقود فقد كان محمد «الخبز الحافي» وخالد في «همسايهها» (الجيران) عملا في المقهى ويحتكان بالناس. في الحقيقة، تدل المقهى في الروايتين على الدور المحورى الذى لعبته الأخيرة في حياتهما فهى انعكاس لتجاربهما في مقتبل عمرهما فقد عملا فيها كعميل وزبونا أو نادلا وعاملا.

«عثر لى أبى على عمل فى مقهى شعبى فى نفس الحى. صاحب المقهى مبتورة يده اليسرى. قدمنى إليه أبى:

- ها هو ذا ابنى. إذا اعتدى عليه احد السكارى أو الحشاشين بما لا يليق به فسوف ازهق له روحه.

أعمل من السادسة صباحا حتى ما بعد منتصف الليل. كل شهر يجىء أبى عند صاحب المقهى. يقدم له كأس شاي ثم يعطيه ثلاثين بسيطة عن عملى.

للمقهى زبناؤه النهاريون وزبناؤه الليليون. فى أيام العطل يلتقى النهاريون والليليون. يتحدثون عن حياة النهار و الليل.

أدخن الكيف والسجائر فى الخفاء. حين أتسخر لأحد زبناء المقهى يعطينى «سبسيا» من الكيف أو كأس خمر أو قرصا من معجون الحشيش. تقيأت هلاما أصفر أخضر عدة مرات. مرضت» (شكرى، ٢٠٠٠: ٢٩-٣٠).

فنقل كل ما يتعاطى فى المقاهى من مخدرات وعدد ساعات العمل فيها وكيفية ارتياد الزبون إليها يفيد القارئ بمعرفة محمد شكرى الدقيقة بهذا المكان وبكل قوانينها وطقوسها، فخالد يحصل على العمل فى المقهى عبر جاره الوسيط كما حصل نظيره محمد.

«- إبق عند السيد أمان حتى أرجع من الكويت. فقد تعهد بأن يعطيك أجرا. تعمل له أعماله فى المقهى» (محمود، ١٣٥٧: ٧٢).

إن خالد خبيرا بقوانين المقاهى وما يجرى فيها من أمور وطقوس فى مدينته أهواز أيضا:

يرتاد مختلف الناس مقهى السيد أمان فعمال المضخة بعد انصرافهم من العمل يأتونها فالمسافرون المستطرقون حتى يستقلون السيارات، فيشربون فنجانا أو فنجانين من

الشاي فيها.. ثم يشربون النارجيلة وينطلقون فمئذ شهر على عملى فى مقهى السيد أمان التقيت بأناس مختلفين ما يكفينى مدى الحياة(م.س: ٨٦).

هذا الوصف الموضوعى والمعرفى الشامل بالشخصية لا يحصل إلا بالتجربة. بتعبير آخر، من كان عميلاً أو عاملاً فى المقهى يستطيع حصراً أن يبدع شخصية تدعى المعرفة بجميع الناس بمختلف طباعها يكفيه مدى الحياة. لكن هناك فرق واختلاف فى شخصية محمد فى «الخبز الحافى» وشخصية خالد فى «همسايهها»(الجيران) فمحمد يتعاطى المخدرات والخمور فى المقهى حيث أمرضه ذلك لفترة. لكن خالد رغم تعاطيها واستعمالها وتوفرها فى المقهى لم يقترب منها ولم يتلوث بدنسها.

«مقهى السيد امان كانت على شكل مربع كبير ولها مظلة تظللها فى الصيف فى المقدمة كان فيها ثلاث غرف: الأولى كانت مخزناً والثانية تمام فيه العناكب والثالثة للسيد أمان فكانت مخصصة لسهراته ولشرب الخمر وتعاطى الترياك مع رفاقه»(نفسه: ٨٧).

الدور الباهت للأب فى إدارة البيت

من المضامين المشتركة فى الروايتين، غياب دور الأب فيهما وعدم حضوره فى إدارة الحياة. فشخصية الأب فى رواية «الخبز الحافى» لم تحمل عنواناً وإسماً لها ما يدل على عدم هوية الأب للراوى وامتعاضه ونفوره من أب قتل أخاه الصغير غضباً لأنه كان جوعاناً يطلب الطعام وكان قاسياً مع أمه وعديم الرحمة. يقول الراوى عن أبيه:

«أبى يعود كل مساء خائباً.. إن أبى وحش. عندما يدخل لا حركة، لا كلمة إلا بإذنه كما هو كل شىء لا يحدث إلا بإذن الله كما سمعت الناس يقولون. يضرب أمى بدون سبب أعرفه. سمعته مراراً يقول لها:

- سأهجرك يا ابنة القحبة. دبرى أمرك وحدك مع هذين الجروين»(شكرى، ٢٠٠٠: ١٢).

نلاحظ أن محمداً يسمى أباه وحشاً له سلطان كسلطة الرب لا أمر إلا بأمره وإرادته يضرب أمه بدون سبب، ودائماً يهددها بالهجر فى حين أنه لم يكن له دور له فى إدارة البيت وحياة الأسرة. فكلما كان يعود إلى البيت كان خالى الوفاض وعندما ارسل محمد

إلى العمل فى المقهى استحوذ على أجره واستلمه من صاحب المقهى بدلا من محمد. وكذلك بالنسبة إلى أبى خالد اوستا حداد فى رواية «همسايها» فليس له أى دور فى إدارة الحياة.

لكن يختلف اوستا حداد عن نظيره بعدة ملاحظات فهو رجل كادح يشعر بالمسؤولية تحاه أسرته لكن الظروف الصعبة التى مرت على البلاد فى الثلاثينيات جعلته يفقد زبونه من الحدادة ويفتقر:

«كان أبى يقول الله كريم وهو الرزاق. لم يفقد أمله كثيرا فبعد ما فقد مهنته أخذ يفكر فى الحل فالديون تتراكم حتى الزردوم» (محمود، ١٣٥٧: ٢٦).

رغم محاولاته وجهوده لم يصل اوستا حداد الى حل فيجلس فى البيت.
«أغلق أبى الدكان بالكامل وقد اعتكف فى غرفته وقد صنع مسبحة لها الف حبة» (ن.م: ٣٢).

إذن يفقد اوستا حداد دوره كمعيل للعائلة فيعيش بهذه الصورة إلى أن يضطر إلى الذهاب إلى الكويت من أجل العمل. لكن العمل هناك لم يجديه نفعاً فكان قلما يرسل إلى أهله ما أجبر خالد على العمل فى مقهى السيد أمان حتى تستمر الحياة.

الطريقة التمثيلية فى تقديم الشخصيات

ثمة ثلاثة طرق يستخدمه الروائى فى تقديمه للشخصية فالأولى الطريقة المباشرة التى يتكفل الراوى بتقديمها ويعطينا رأيه فيها صريحا؛ والثانية تقديم الشخصية عن طريق عملها ودورها مع شرح وتعقيب وتحليل أو بدونه؛ والثالثة تقديم باطن الشخصية دون أى تعليق وشرح وتفسير. فتقديمها يكون عبر تمثيل عواطفها وأحاسيسها فالقارئ يتعرف عليها بطريقة غير مباشرة (ميرصادقى، ١٣٩٤: ١٢٤ - ١٣١). وفى الطريقة الغير مباشرة يقدم الراوى الشخصية عبر أفكارها أو اعمالها أو عبر الحوارات التى تجريها (نجم، ١٩٧٩: ٩٨).

إن الروائيتين «الخبز الحافى» و«همسايها» لكونهما ينتميان إلى فن السيرة الذاتية والراوى هو المتكلم. إذن يكون لهما طريقة خاصة فى تقديم الشخصيات، فيما أن الشخصيتين هما الراويان فإنهما لا يستطيعان أن يتحدثوا عن أنفسهما بطريقة مباشرة

وبصراحة بل يجب التعرف عليهما عبر حواراتهما وأفعالهما ونفسيتهما وصراعها مع نفسه والآخرين، فقد قدمت الشخصيتان (محمد و خالد) بطريقة التقديم التمثيلي للشخصية وبطريقة غير مباشرة. فعلى سبيل المثال حينما يشد الجوع عند محمد فهو لا يتوقع من الآخرين أن يطعموه ولا ينتظرهم.

«حين يشد على الجوع أخرج إلى حىّ «عين قطيوط». افتش فى المزابل عن بقايا ما يؤكل. وجدت طفلا يقات من المزابل مثلى. فى رأسه وأطرافه بثور. حافى القدمين وثيابه مثقوبة» (شكرى، ٢٠٠٠: ١٠).

ليست شخصية محمد من النوع الذى تنتظر احدا يطعمها سواء كان أمه أو أباه، فأبوه هو الرجل الغير متحمل لمسؤوليته فى الحياة والأسرة. فمن بداية الرواية يعتمد محمد على نفسه فى البحث عن الطعام.

«بعد هذا الاكتشاف صرت، أحيانا، أذهب أبعد من حينا: وحيدا أو صحبة أطفال المزابل» (ن.م: ١١).

كان لمحمد أخ صغير أيضا لكن شخصيته تختلف عنه تماما وكذلك طريقته فى الطلب والسؤال. «أخى يبكى، يتلوى ألما، يبكى الخبز» (ن.م: ١٢). فبالتالى تظهر شخصية محمد العصامية عبر كيفية تصرفه وتعامله مع الأحداث.

فضلا عن تقديم الشخصية عبر الحدث يمكن استجلاءها عبر الحوار أيضا كما يمكن رصد شخصية محمد عبر حواراتها فيما يلى:

«سألتها: هل المرأة أيضا يمكن أن تدخل السجن؟ لماذا؟ إننى أسأل. نعم. هى أيضا إذا فعلت شيئا قبيحا مع الناس. أقول لها حين تلومنى عن غيابى: سوف أهجرك هذا البيت القذر. لن أعود إليه أبدا. أنت هكذا إذن يا هذا الخنفس. أنت هكذا إذن من الآن. ماذا أقول عنك عندما تكبر؟» (ن.م: ٢٥).

عبر الحوار الذى اجراه محمد مع أمه يمكن استشفاف شخصيته بجلاء. فهو يمتلك شخصية جريئة تميل إلى كشف الحقيقة وتقصى الحقائق. فهو يسأل أمه عن قضايا فيما تخص السجن بالنساء بدلا عن أسئلة مكررة وروتينية. فالتقديم الغير مباشر للشخصية (شخصية خالد) واضحا وجليا فى رواية «همسايهها». بتعبير آخر يتم التقديم عبر الفعل والعمل أو الحوار مع الآخر.

هنا نرد بعضاً من أفعال وتصرفات وحوار الشخصية خالد مع امرأة تدعى بلور كي نتعرف على جانب منها:

«هناك إطار كبير للصور على الجدار وقد انتظم فيه عدة صور للسيد أمان وبلور وغيرهما.

- السيدة بلور لمن هذه الصورة؟

- هذه صورة أختي هل تريدها زوجة لك؟

يحمر وجهي خجلاً.

- لا.. لا أريد.

- هل تريد أن تصبح زوجي؟

انظر إليها فعيونها تشرق والضحك يضع بصمته على خديها العريضتين.

- لماذا لا تقول شيئاً؟

اتجراً وأرد عليها بصوت فيه بحة:

- ماذا أصنع بعجوز مثلك؟

تشرع بالضحك. السيدة بلور لها واحد وثلاثين سنة» (محمود، ١٣٥٧: ١٤).

فمن خلال الحوار وفي هذا الفصل من الرواية نستشف شخصية خالد الصريحة والواضحة، فهي تعبر عن مكنون قلبها بصراحة من دون التواء فعبّر التفاعل مع الأحداث يتضح أن الشخصية (خالد) شخصية حية. فتحمر وجهها خجلاً من أدنى مزحة.

الشخصية الفاعلة والدينامية لبطل الروايتين

يكتمل بناء الشخصية الروائية بتصنيفها. فالتصنيف حاجة روائية لا مفر منها فتصنف الشخصيات على أساس الشخصية السكونية والدينامية (المتحولة). فالشخصية السكونية هي التي لم تتغير حتى النهاية أو تتغير جزئياً. بتعبير آخر هي في النهاية كما كانت في البداية. لا تغيره الحوادث ولا تؤثر عليها. لكن الشخصية الفاعلة والدينامية، هي التي تتغير دائماً وتتحوّل فكرياً وعقدياً ويتغير أخلاقها وتصرفها في الرواية (مير صادق، ١٣٩٤: ١٣٣-١٣٤). لكن شخصية محمد في رواية «الخبز الحافي» تتغير بانحدار بطيء وقد كسرت هذا التعريف النمطي بتغيرها الغير مستمر والمتباعد. فشخصيته تشرع بالتغيير والتحول

فى نهاية الرواية ولم يكن تغييرها سريعا وحادا بل بانحدار هادئ وبطىء. فالشرارة الأولى للتغيير تنطلق من السجن حيث يتعرف فيه على رجل مثقف ومعارض سياسى للحكومة المغربية محتجز يكتب الأخير على حيطان الحجز شعرا يلفت اهتمام محمد ويجتذبه.

«- ماذا تكتب؟»

- أكتب بيتين للشاعر التونسي أبى القاسم الشابى.

- ماذا يقول هذا الشاعر؟

- هذا ما يقوله:

إذا الشعب يوما أراد الحياة

ولا بد لليل أن ينجلي

فلا بد للقيد أن ينكسر

قلته له بإعجاب:

- عظيم.

- هل تفهم ما يقول؟

- كلا، لكنه عظيم، أحس أنه عظيم» (شكرى، ٢٠٠٠: ١٩١-١٩٢).

«طلبت منه أن يعيد علىّ البيتين للشاعر التونسي عئدة مرات حتى

حفظتهما» (ن.م: ١٩٣).

بعد اطلاق سراحه من السجن يشتري محمد كتابا فى قواعد اللغة العربية حتى يتعلمها بالكامل فيعده أحد أصدقاءه، وهو أخ المعارض الذى عرفه على الشابى الشاعر التونسي بأن يكتب له كتاب توصية إلى مدير فى القرية حتى يعلم أطفال القرية. ينتهز محمد الفرصة لكى يحدث تغييرا جذريا فى حياته عبر التعليم ويعطى معنى لحياته (راجع نفس المصدر: ٢٢٥-٢٢٦). فعلى إثرها يحدث تغييرا جذريا فى حياته لكن التغيير بطيئا فهذا التغيير لا يتفق ولا ينسجم مع ما ذهب إليه ميرصادقى فى تعريفه عن الشخصية المتحولة والدينامية. فى الحقيقة مسار حياته وظروفه الخاصة سلبته حدوث أى تغيير مستمر ومتواصل فى حياته. فإذا كانت شخصيته تتغير باستمرار حينها يكون الأمر عجيبا ومعيبا فنظرا لظروفه والطبقة التى ينتمى إليها كان تغييره ضربا من المستحيل ويصعب تصديقه من قبل القارئ ويفقد تأثيره. «يصنف خالد ضمن الشخصيات الدينامية فى رواية «همساياه». فى البداية كان خالد غارقا فى الملذات، هو مراهق غمر بعيد عن

الأحداث والفقر والصراعات فى المجتمع لكن شيئا فشيئا تتحول شخصيته بعد الالتحاق بالحزب والتعرف على أصدقاء جدد مثل بيدار وبندار، وتنضج بالتدريج فى مرحلة الشباب فهو يصبح علما فى معارضته للحكومة ونظام الحكم الداخلى والاستعمار الخارجى» (ابراهيم تبار و آخرون، ١٣٩٥: ٤٧-٤٨).

«بودى أن يكون مدار حديثى عن خطاب الرئيس الأخير. بودى أن أعلم بالضبط لماذا لم تستقبل الحكومة وفد استوكس؟ كنت أريد أن اكشف حيل الاستعمار البريطانى وأعيها» (محمود، ١٣٥٧: ٢٣٣).

فردة فعل خالد وتفاعله مع الأحداث السياسية دليل نضجه السياسى والاجتماعى. يعتقد هوشنگ گلشيرى أن بطل رواية «همسايهها» يتحول من نموذج ساذج وبسيط إلى شخصية سياسية طوباوية» (گلشيرى، نقلا عن آقائى، ١٣٨٣: ٤٥). إذن شخصية خالد شخصية متحولة لأن التحول من حال بسيط إلى شخصية معقدة وسياسية طوباوية لا يحدث إلا أن يحدث تغييرا جذريا فيها وفى أعماقها. يقول عبد/على دستغيب فى هذا الصدد: «إن خالد الشخصية المحورية فى «همسايهها» ينتفض من الطبقة السحيقة والمحرومة وينضج اجتماعيا ويتكون لديه الوعى» (دستغيب، ١٣٨٢: ١٢٢). إن الفقر يمنع صاحبه من امتلاك الوعى الاجتماعى لأن الفقير هو أسيرا لجهله وعدم ثقافته وأميته. لكن الشخصية (خالد) استطاع بفضل التعرف على شلة من المعارضيين السياسيين والارتباط بهم أن يتغلب على واقعه، فهذا التحول فى شخصيته من انعدام الوعى الى امتلاكه والحرص على تحصيله هو التحول الجذرى والمحورى بعينه.

كان خالد مشاغبا فى فترة المراهقة فكانت تلك الفترة تتسم بشىء من الشيطنة والوقاحة يتواطأ خالد مع أولاد الحارة، فيكسر زجاج بيت غلامعلى خان فيلقى عليه القبض. فى تلك الفترة أيضا لا يمتنع خالد عن إقامة علاقات محرمة مع السيدة بلور زوجة السيد أمان بينما الأخير كان يعتبره مثل ابنه ويغدق عليه حنانه (راجع محمود، ١٣٥٧: ٣٨-٣٨). لكن للتحول والتغيير لابد من انطلاق الشرارة الأولى فى حياته فيحدث التغيير فى شخصية خالد عندما كان محتجزا وموقوفا. وهذا ما حدث بالضبط لنظيره محمد فى رواية «الخبز الحافى» عندما كان خالد موقوفا فى الحجز ينتظر الإفراج يطلب منه رجل يدعى بندار من خلف القضبان بأن يوصل رسالة إلى مكتبة مجاهد، فيقوم خالد

بالمهمة صاحب المكتبة معارض سياسى ومناهض للحكومة البهلوية قد شكل لجان ومجاميع سرية مع رفاقه فيطلب من خالد أن يزورهم (راجع المصدر نفسه: ٥٣). بعدما تعرف على تلك الطبقة والمجاميع أصبح لديه هواجس وأهداف جديدة.

«- إنتبه يا خالد إذا لم يتكافل الفقراء معا ولم يتعاضدوا فسوف يقضى عليهم.

- فنظرات شفق لا تدع مجالا للشك فى كلامه.
- عليك أن تفكر فيهم. فألامهم آلامك. فعلى الإنسان أن يجاهد نفسه أولا... فليبدأ الإنسان بإصلاح نفسه وذاته... ثم يدعى إصلاح المجتمع» (نفسه: ١٥١ - ١٥٢).

شيئا فشيئا يدخل خالد فى الكفاح السياسى وتيار تأميم النفط:
«أذهب فى الساعة الثامنة والنصف. يسلمنى رزمة المنشورات والاعلانات. فاتجه إلى المكان الذى يجب أن ألقى فيه تلك المناشير» (نفسه: ١٧٧).
فضلا عن امتلاكه للوعى الوطنى والانسانى يقع خالد فى حب فتاة يسميها "ذات العيون السوداء" فبالتالى يقرر أن لا يقيم علاقات محرمة.
«تشكو بلور إلى خالد عدم اهتمامه بها:

- والله اصبحت سيئا للغاية يا خالد... لعلك ارتبطت بأخرى؟
لم اخضع لكلامها. لقد آليت نفسى أن لا أمسها أبدا. حينما أفكر بذات العيون السوداء يزداد نفورى من السيدة بلور» (ن.م: ٢١٧).

تتحول شخصية خالد تحولا جذريا فتتضح فكريا وخلقيا. ما يجدر به الإشارة أن شخصية خالد خضعت للتحول والتغيير أكثر من نظيرتها فى رواية «الخبز الحافى» فهى أقرب إلى تعريف ميرصادقى للشخصية الدينامية والفاعلة فظروفها مؤاتية أكثر.

الحبكة المفتوحة للروائيتين

«إن المقصود من الحبكة هو الهيكل وخطة الرواية» (ميرصادقى، ١٣٨٥: ٦١). «إن الحبكة تقوم بتنظيم الأحداث وتسلسلها بشكل منطقى وتراتبى وفق مبدأ السببية. إنها ليست أحداث ووقائع مرتبة ومنتظمة فحسب بل إنها مجموعة منظمة من الأحداث

تحكمها علاقات منطقية وسببية ومنهجية وفق خطة إلى أن تصل إلى نهايتها» (ميرصادقى، ١٣٩٤: ٨٤). يسمى الناقد الأدبي /دغار فورستر الحبكة، التنظيم السردى للرواية ويعرفها قائلاً: «الحبكة نقل الأحداث وسلسلة من الأحداث يقع التأكيد فيها على الأسباب. فإذا قلنا: مات الملك وبعده ماتت الملكة حزنا عليه. فهذه حبكة وقد احتفظنا هنا بالترتيب الزمنى ولكن الأسباب والنتائج تفوقه» (فورستر، ١٣٦٩: ١١٨-١١٩).

هناك حبكتان: الحبكة المفتوحة والحبكة المغلقة. فالمقصود من الحبكة المغلقة، أنها معقدة ومن حيث البناء الفنى قوية فالأحداث تنظم وتتعاقد وفق مبدأ السببية. هذا النوع من الحبكة يوظف فى القصص الغامضة التى فيها فك للعقدة ونتائجها قطعية قائمة على مبدأ السببية مفرطة فى استخدام التقنيات (ميرصادقى، ١٣٨٥: ٧٩) لكن فى الحبكة المفتوحة وعلى عكس الحبكة المغلقة إن الترتيب والانتظام الطبيعى للأحداث هو سيد الموقف وفى الأغلب لم يكن حلاً للعقدة وإذا كان فلا يكاد يحسب ويعد. بتعبير آخر، لم يكن ثمة نتائج قطعية كما فى الحبكة المغلقة إذا كانت هناك نتائج فهى غير قطعية (المصدر نفسه: ٨٠).

إن أحداث الروايتان «الخبز الحافى» و«همسايهها» انتظمت وفق نظم طبيعى اعتبارى وغير موضوعى، والمقصود به أن الكاتب لا يقصد التعريف بواقع المجتمع، وتقديم الشخصية وتعريفها بشكل دقيق وموضوعى بل هدفه يكون إثارة والترهيب فحسب. لكن التعريف أعلاه، يغير ما ذهب إليه الروائيان محمد شكرى وحمد محمود فى رواياتهما. فهما كانا يقصدان التعريف بالواقع الاجتماعى والنفسى فحسب وكثيراً ما كان يأتى ذلك على حساب التضحية بالواقع والشخصية. لكن هذا لا يعنى أنهما أغفلا عنصرى التشويق والإثارة؛ فبالعكس أن روايات محمد شكرى وحمد محمود تحظى بشعبية كبيرة لدى جمهور القراء على كثرتهم وتنوعهم، وهذا هو خير دليل على جاذبية رواياتهما. لا تقتصر شعبية رواية «الخبز الحافى» على الجمهور العربى ولا رواية «همسايهها» لمحمود على القارئ الإيرانى فحسب بل إن الروايتين أصبحتا عالميتين فلهما قراءهما على الصعيد العالمى. فقد ترجمتا بلغات عدة. تعد الروايتان من ضمن الروايات الشطارية (الصعلوكية). فكلتا الكاتبين كانا يتمتعان بموهبة ذاتية فى الكتابة وقد اختارا القالب المناسب والدقيق لصياغة روايتيهما فمحمد شكرى كتب رواية «الخبز الحافى» فى قالب الرواية الاحتمالية

أو الشطارية فرواية «دون كيشوت» لسروانتس التي تعتبر من أفضل الروايات فى التأريخ الروائى تعتبر هى الرائدة فى هذا النوع من الجنس النثرى.

«إن الرواية الشطارية(الصعلوكية) تروى قصة بطل من الطبقات الدنيا للمجتمع يعيش فى المجتمع الفاسد»(سيبر، ١٣٨٩: ٣٩). تتخذ هذه الرواية صيغة هجائية ساخرة وتهكمية وواقعية(خدابنده، ١٣٨٩: ١٢). تقول سيما د: «إن الرواية الشطارية هو جنس أدبى نثرى تميز به الأدب الإسبانى حيث نشأ فى القرن السادس للميلاد فى اسبانيا. فيكارو فى الاسبانية تعادل "بيكارون" فهى تعنى الانسان المحتال والمراغ والمنحط، فالشخصية الأصلية فى الرواية الشطارية هى شخصية ليس لها هوية مشردة ذكية فشخصيته نادرا ما تتغير وتتحول. تتسم الرواية الشطارية بنقدها الساخر للمجتمع وأن البطل فيها واحد وأحداثها مستقلة»(داد، ١٣٧١: ١٥٣).

التزم محمد شكرى بقواعد الرواية الشطارية لكن على ما يبدو لم يكن كاملا. فعلى سبيل المثال وخلافا لروايات الشطارية، تتحول وتتغير شخصية البطل فى روايته. فالحبكة فى غالبية الروايات الشطارية تكون جذابة ومثيرة تتضمن نقدا سياسيا واجتماعيا أيضا. فهذا الجنس الأدبى هو الأنسب والأمثل لمن يريد أن يكتب رواية تجمع بين عنصر التشويق والإثارة والنقد السياسى والاجتماعى معا فعل محمد سُكرى فى «الخبز الحافى».

قام أيضا/حمد محمود فى رواية «همسايهها» بتصوير الأحداث السياسية التى عصفت بالبلاد فى الثلاثينيات، وقد عبر عن هواجسه فيها. يقول بهرام آرامى فى هذا الصدد: «إن المضامين السياسية هى السمة الطاغية على آثاره مع تغلغلها فى عناصر الرواية الأخرى فبذلك تستطيع أن تمارس دورها بقوة مع احتفاظها بالإثارة والتشويق وعدم احتكاكها بالحيثيات. إن تجارب محمود الشخصية والسياسية وكفاحه السياسى فى الثلاثينيات والمنفى ألفت بظلالها على الرواية، وكانت نواتها الأساس، فكيفية توظيف تلك التجارب فى البناء الفنى أيضا ما كفلت نجاحها فى التأثير. إذن انعكاس تلك التجارب فى الرواية جاء بفضل بلاغة الكاتب وبراعته ومثابرتة فى رفع مستوى الرواية التعبيرى وخلق الفضاء الفسيفسائى للمواقع ما تبعث على قراءتها مرارا»(آرامى، ١٣٨١: ١). لوحظ أن الهاجس

السياسى كان يتصدر سلم أولوياته فهو لم يسع إلى تحقيق الإثارة المزيفة وإيجادها فى الرواية؛ فهو أيضا كمنظيره محمد شكري، وظف الحبكة المفتوحة للسرد فى روايته.

خوض بطلى الروايتين المعترك السياسى

اشتملت الروايتين «الخبز الحافي» و«همسايهها» على أجزاء تروى الحراك السياسى للشعبين المغربى فى الستينيات القرن الماضى المناهض للنظام السياسى آنذاك، والإيرانى المطالب بتأميم النفط فى الثلاثينات. نلاحظ فى «الخبز الحافي» أن المعارضين يشتبكون مع قوات الأمن فمحمد وصديقه الكبدانى ينضمآن إليهم.

«الجموع تتكاثر. رأينا المروانى يشير إلى الجهات التى ينبغى لهم أن يهاجموها. عندما اقتربنا من الجموع قال لى الكبدانى:

- معظم هؤلاء الذين تراهم ليسوا من طنجة.
- ومن أين جاؤوا إذن؟
- أنظر إلى سحناتهم. إنهم من «الريف».
- الأمر دبرهم الأسبانيون إذن.
- هذا ما قلته فى المقهى».

بدأت الجموع تتجه نحو الحافلات العمومية. كان هناك ركامات من الحجارة وطريق محفورة تعمل فيه الأشغال عمومية. أخذوا يحشون جيوبهم بها. تفرقوا فى أربعة اتجاهات رئيسية... جماعة هاجمت مركز الشرطة الجنائى بالحجارة. التخريب بدأ فى كل مكان عبر السوق. الكبدانى وأنا اتجهنا مع الجماعة التى هاجمت طريق السمارين. حجارة تسقط على الشرطى. سقطت خوذته البيضاء. الدم يسيل على وجهه. غطى وجهه بيد ووضع يده الأخرى على حاملة مسدسه. هرب نحو المخفر. يطاردونه بالحجارة. قلت للكبدانى:

«- لتأخذ بعض الساعات وآلات التصوير.

- كلا.
- لماذا لا؟
- لا نعرف بعد ما يحدث. من المحتمل أن يلقانا رجال الشرطة ويفتشوننا.
- أنظر الآخرين كيف يأخذون الأشياء.

- لقد بدأ رجال البوليس يطلقون النار على الناس «شكري، ٢٠٠٠: ١٢٣-١٢٤).

«- تعال نلناخذ بعض الساعات وكاميرات.

- لا

- لم لا»

محمد وصديقه يدخلان فى اشتباك مع رجال الحكومة وقد انضموا عفويا إلى المعارضين، وقد صرح البعض أن الكثير من المنضمين جاؤوا للاصطياد من الماء العكر. لأنهم يخلون بالأمن ويعبثون بالأسواق لكي يحصلون على المؤن. فمحمد منهم أيضا. إنه لم يمتلك وعيا سياسيا ولم يكن مع الثوار الليبيين. هدفه أن يحصل على الغنيمة فحسب فقد هم بالسرقة ولولا صديقه كاد أن يسرق. فقد أخبرنا الكاتب دون أى تعتيم أنه وفى الموجة الأولى من الثورة المغربية لم يمتلك أدنى وعى سياسى عن الثورة ومطالب الثوار. فهدفه كان السرقة والحصول على المال.

لكن فى رواية «همسايهها» يختلف الأمر تماما. فخالد يدخل عن وعى وقصد فى المعترك السياسى ضد الحكم البهلوى، وإن دخل عفويا وعلى وجه الصدفة فى البداية لكن شيئا فشيئا اكتسب الوعى والثقافة السياسية فى اجتماعات الحزب:

«تتوافد الجموع الغفيرة على ساحة المجسمة. فالناس من الشوارع تنزل عليها وتجتمع فيها الجو مشمس ما إن تنزل الجموع فى الساحة يقفل أصحاب المحال الدكاكين. خوفا من أن تضرر محالهم وتتحطم زجاجها إثر أعمال الشغب. فقد قطع المتظاهرين "الجسر الأبيض" وقد قطعوا طريق السيارات. ففى الساحة أناس مختلفون من جميع الشرائح من عمال شركة النفط أصحاب القمصان الزرقاء وعمال السكة الحديدية والنسيج وطلاب المدرسة والموظفين والكسبة والنساء والشباب والشيوخ كلهم معا فالرجل الكهل يتحدث ويتكلم فالقضية قضية نطف وقضية الاستعمار.

«- نحن نريد أن نقطع يد الناهبين لثروات البلد فأطلقت آلاف الأصوات من الحناجر.

- أكيد بالطبع

- نحن نريد الخبز بدلا من الرصاص» (محمود، ١٣٥٧: ١٧٨ - ١٧٩).

فكل المشاركين في الاجتماع كانت لهم مطالب سياسية ومعيشية محددة يتفوهون بها فكان عرضها بطريقة سلمية، ومن دون أن يتسبب بأذى لأصحاب المحال أو يعرضها للنهب لم يقصدون الشغب أو العنف لكن قوات الأمن تجرهم إلى العنف.

«فجأة يسمع صفير طلقة رميت في الهواء. الطلقة الأولى والثانية والثالثة تتحرك الجموع، فتجمع اللافتات ويمتلئ الجو بالمنشورات الملونة فاقتز من السياج الى الأسفل. نزلت الجموع في الشارع فمن جهة الشارع «جهن» الواقع في شمال الساحة أقبل مسرعين مجموعة من الشرطة وفي ايديهم هراوات» (ن.م: ١٧٩).

كما لوحظ ثمة اختلاف في توجه محمد وخالد السياسي بجانب الاختلافات في سلوكيات المعارضة في الروايتين.

نتيجة البحث

توصل البحث عبر تغلغله ودراسته للشكل والمضمون في روايتين «الخبز الحافي» و«همسايهها» إلى أن نقطة البداية في الرواية أو نقطة الصفر تبدأ من فترة المراهقة والشباب لبطلها. فقد تكونت لديهم معرفة أولية لبعض المفاهيم في الحياة. حيث لم يكن تمرير بعض القضايا عليهم والالتفاف عليهم بسهولة مع ذلك فإن هذا الفهم البسيط للحياة بحاجة إلى تجارب أكثر. فالرواية تخص الجانب الشكلي لكن اتخذ الروائيان هذا الفن والجنس الأدبي مطية لبلوغ المعنى والمضمون.

إن بطلي الروايتين شاء أم أبيا بدءا بالعمل في المقهى وذلك في سن المراهقة. فقد تعلمنا هناك تجارب كثيرة من الحياة لكي يملأ الفراغ الناجم عن عدم حضور الأب في حياتهم فقد كان في «الخبز الحافي» عن قصد وإرادة. لأن الأب لن يشعر بالمسؤولية تجاه الأسرة. لكن في رواية «همسايهها» كان الفراغ بسبب الظروف الاقتصادية والسياسية آنذاك.

يخوض بطلا الروايتين معترك السياسة فيشتركون في المظاهرات السياسية ويزجان بانفسهما في الحراك الشعبي ويواكبان أحداث بلادهما (المغرب وإيران) لكن الشخصية

محمد كان دخوله في عالم السياسة عفويا دون امتلاك أى وعى وثقافة؛ لذلك لا يتفاعل مع الثورة ولم يكن له أى ولاء للمعارضين. أما خالد فخلافا لنظيره يدخل عالم السياسة عن وعى ويشارك في الحراك السياسى من أجل تأميم النفط.

إن التبئير في الروايتين كان من منظور واحد فبما أنهما كانتا اطوبيوغرافية أى سيرة ذاتية وسرد لأحداث حياة الكاتبين. فكانتا ترويان بصيغة المتكلم. فكانت تقدم الشخصيات بطريقة غير مباشرة لأنها تناسب التبئير في الروايتين. فبما أن الراوى في الروايتين هو البطل إذن لا يمكن أن يقدم نفسه بصراحة فلذلك يلجأ إلى تقديمها عبر التمثيل وعبر الأفعال والسلوك والحوار.

تتغير وتتحول شخصية بطلى الروايتين (محمد وخالد) فالتغيير يطرأ على الأول بطيئا وتدرجيا وفي نطاق ضيق لكن في الثانى يكون جذريا وعلى نطاق أوسع فالتغيير أكثر في الأخير.

إن الحبكة في الروايتين حبكة مفتوحة فقد انتظمت الأحداث نظما طبيعيا. إن الجانب السياسى والاجتماعى كان طاغيا في الرواية من دون أن يخل بعنصرى التشويق والإثارة.

المصادر والمراجع

- ادغار مورغان، مورستر. ١٣٦٩ش، جوانب الرواية، ط ٦، تهران: مؤسسه نشر نگاه.
- آقائي، احمد. ١٣٨٢ش، يقظة القلوب في المرأة؛ أو نقد آثار احمد محمود، تهران: به نگار.
- داد، سيما. ١٣٧١ش، معجم المصطلحات الأدبية، تهران: نشر مرواريد.
- دستغيب، عبدالعلي. ١٣٧٨ش، نقد أعمال احمد محمود، تهران: معنى.
- دستغيب، عبدالعلي. ١٣٨٣ش، تشريح الرواية الفارسية، تهران: سوره مهر.
- سپانلو، محمدعلي. ١٣٧٤ش، رواد الكتاب في إيران، تهران: نشر نگاه.
- سيبر، هري. ١٣٨٩ش، پيكارسك(قصة فلاشان)، ترجمة فرزانه طاهري، تهران: مركز.
- شكري، محمد. ٢٠٠٠م، الخبز الحافي، ط ٦، بيروت: دار الساقى.
- فريجات، عادل. ٢٠٠٠م، مرايا الرواية؛ دراسات تطبيقية في الفن الروائي، د ط، اتحاد الكتاب العرب: دمشق.
- گلستان، ليلى. ١٣٧٣ش، حكايت حال گفت وگو با احمد محمود، ط ١، طهران: كتاب مهناز.
- محمود، احمد. ١٣٥٧ش، همسايهها، ط ٤، تهران: اميركبير.
- مفتاحى، محمد. ١٣٩٤ش، الجيران مع الغرباء، تهران:روزگار.
- مير صادقى، جمال. ١٣٩٤ش، عناصر القصة، ط ٩، تهران: حديث.
- نجم، محمد يوسف. ١٩٧٩م، فن القصة، بيروت: دار الثقافة.

المقالات

- ابراهيم تبار، ابراهيم وآخرون. ١٣٩٥ش، «دراسة العناصر الروائية في رواية الجيران لأحمد محمود»، بهارستان سخن، العدد ٣٤.
- آرامى، بهرام. ١٣٨١ش، «توظيف آليات العناصر السياسية في آثار احمد محمود»، المجلتان الشهريتان پايب، العدد السابع.
- بلعباس، حميدى. ٢٠١٥م، «السيرة الذاتية والوجود(قراءة في المتن النقدي العربى)»، مجلة مقاليد، العدد ٨، صص ١٥٩-١٦٤.
- جفافة، نجاح. ٢٠١٥م، «الشخصية في روايتى «الخبز الحافي» و«السطار» لمحمد شكرى دراسة سيميائية»، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، الجمهورية الجزائرية، الأستاذ المشرف: عبدالرحمان تبرماسين.
- خدابنده، نسرین. ١٣٨٩ش، «الموازنة بين گلستان ومقامات»، رشد للغة والأدب الفارسى، العدد ٩٥، صص ٩-١١.

گلشیری، هوشنگ. ١٣٦١ش، «التهميش على روايات احمد محمود؛ الجيران، قصة مدينة، الأرض المحروقة»، نقد آگاه.
ممتحن، مهدي. ١٣٨٦ش، «اتجاهات الأدب المقارن، نشأته وحدثه»، مجله ادبيات تطبيقي،
دانشگاه آزاد جیرفت، شماره ١، صص ٩٣ - ١٠٩.

Bibliography

- Bahram, Arami. (1381). The fictional function of political components in Ahmad Mahmoud's works. 2 Payab journal. Pp. (7th ed)
- Ahmad, Aghaei. (1382). The awake in mirrors, or The review of Ahmad Mahmoud's work. Tehran, Beh Near. Pp.
- Ebrahim, Ahmad Tabar & his colleagues. (1395). A study of fictional elements in "Neighbors" novel by Ahmad Mahmoud. Garden of speech. 3rd year (3 4th ed).
- Morster, Edgar Morgan. (1369). Aspects of the novel (6th ed). Tehran, Negah publishing institute.
- Nasrin, Khoda Bande. (1389). Comparing "Golestan" with "Authorities". The development of Persian language and literature (5th ed). (pp.9-11).
- Soma, Dad. (1371). Glossary of literary terms. Tehran, Morarid. Pp.
- Abdul Ali, Dastghaib. (1378). Review of Ahmad Mahmoud's works. Tehran, Moein. Pp.
- Abdul Ali, Dastghaib. (1383). The autopsy of persian novel. Tehran, Sore Mehr. Pp.
- Mohammad Ali, Sepanlo. (1374). Iran's leading writers. Nashr Negar. Pp.
- Harry, Cyber. (1389). Story of but, Farzaneh There's translation. Tehran, Center.
- Leili, Golestan. (1373). Anecdote of talking with Ahmad Mahmoud. (1st ed). Tehran, Ketab Mahnaz. Pp.
- Houshang. Golsholiri. (1361). A margin on Ahmad Mahmoud novels: "Neighbors", "Story of a city", "Burned land", informed criticism.
- Ahmad, Mahmoud. (1357). Neighbors. (4th ed). Tehran, Amir Kabir. Pp.
- Mohammad. Meftahi. (1394). Neighbors with strangers. Tehran, Rozegar. Pp.
- Mehdi, Momtahn. (1386). Comparative literature trends, genesis and novelty. Jiroft comparative literature magazine. (1st ed). (pp. 93_109).
- Jamal, Mir Sadeghi. (1385). Story elements. (5th ed). Tehran, Sokhan. Pp.
- Jamal, Mir Sadeghi. (1394). Story elements. (9th ed). Tehran, Sokhan. Pp.
- Mohammad Yousef, Najm. (1979). Story art. Beirut, Dar'alsaghaf. Pp.

Comparison of Concept and Structure in “For Bread Alone” and “Neighbors” Novels

Jila Goli Taromi

PhD Candidate, Arabic Language & Literature, Islamic Azad University,
Karaj Branch

Yousef Hadipoor

Assistant Professor, Arabic Language & Literature, Islamic Azad
University, Karaj Branch

Seyyed Ibrahim Arman

Associate Professor, Arabic Language & Literature, Islamic Azad
University, Karaj Branch

Abstract

Numerous authors have enjoyed their lives' experiences and events as subjects for stories and novels writing in the history of literature; remarkable samples in Arabic and Persian fiction literature are “For Bread Alone” (1972) by Mohamed Choukri – Moroccan author – and “Neighbors” by Ahmad Mahmoud – Iranian author. Both authors in the abovementioned novels reflect parts of their lives' experiences and express them in the best way in an artistic, realistic and unbiased form based on their enormous experiences in initial years of lives specifically teenage and youthhood period. Thus they can be titled as autobiographic novels. There are similarities in conceptual and structural aspects of abovementioned novels and the aim of this article is to study the similarities and common ties analytically as well as paying attention to minimal differences.

Keywords: novel, For Bread Alone, Neighbors, Mohamed Choukri, Ahmad Mahmoud.

تطبيق مضمون و ساختار دو رمان "الخبز الحافي" و "همسايه‌ها"

ژيلا گلي طارمي*

يوسف هادي پور نهزمي**

سيدابراهيم آرمن***

چکیده

نویسندگان فراوانی در تاریخ ادبیات از حوادث و تجربه‌های زندگی خود به مثابه دستمایه‌ای برای نگارش داستان و رمان بهره برده‌اند از جمله نمونه‌های برجسته آن در ادبیات داستانی عربی و فارسی رمان "الخبز الحافي" (۱۹۷۲) اثر محمد شکری نویسنده مراکشی و "همسایه‌ها" (۱۳۵۳) اثر احمد محمود نویسنده توانمند ایرانی است. این دو، در رمان‌های مذکور، به انعکاس پاره‌ای از تجربه‌های زندگی خود پرداخته‌اند و به بهترین شکل و در نهایت هنرمندی و زیبایی، واقع‌گرایی و بی‌طرفی و به استناد تجربیات سرشارشان از زندگی، به سال‌های اولیه زندگی و به خصوص به تصویر دوره نوجوانی یا آستانه جوانی خود پرداخته‌اند. بنابراین می‌توان اصطلاح رمان اتوبیوگرافیک را در مورد دو رمان اطلاق کرد. در جنبه‌های ساختاری و مضمونی دو رمان مشابهت‌های چندی دیده می‌شود و بررسی تحلیلی این مشابهت‌ها و پیوندهای مشترک، در ضمن توجه به تفاوت‌های جزئی در دستور کار این مقاله قرار دارد.

کلیدواژگان: رمان، الخبز الحافي، همسایه‌ها، محمد شکری، احمد محمود.

* دانشجوی دکترای رشته زبان و ادبیات عربی دانشگاه آزاد اسلامی واحد کرج.

** استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه آزاد اسلامی واحد کرج.

*** دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه آزاد اسلامی واحد کرج.